

بيان أشبيلية عن العنف

التمهيد لبناء السلام

نشر بموجب قرار من المؤتمر العام لمنظمة الاونسكو
لدى انعقاد دورته الخامسة والعشرين
باريس، ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٩

تقديم وتعليق

دايفيد ادامز



بيان اشبيليـا عن العنـف
التمهـيد لـبنـاء السـلام

بيان اشبيليا عن العنف

التمهيد لبناء السلام

نشر بموجب قرار من المؤتمر العام لمنظمة الاونسکو
لدى انعقاد دورته الخامسة والعشرين
باريس، ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٩

تقديسم وتعليق
دايفيد ادامز

اونسکو
١٩٩١

كيف نعرف بيان اشبيليا عن العنف	٧
ما تعلّمته «ميد» من شعوب بحار الجنوب	٨
نظرة عامة على بيان اشبيليا	١٠
لماذا البيان عن العنف	١٢
ما قاله فرويد لأنشتاين	١٤
التعليق على بيان اشبيليا	١٦
المقدمة	١٨
اقتراح الأول	٢٠
اقتراح الثاني	٢٢
اقتراح الثالث	٢٤
اقتراح الرابع	٢٦
اقتراح الخامس	٢٨
الخاتمة	٣٠
الشخصيات العلمية التي حررت بيان اشبيليا	٣٢
المنظمات التي تدعم بيان اشبيليا	٣٤
العلاقة بين النضال والعنف	٣٦
ما تعلّمه كينغ من غاندي	٣٨
كيف نعلم بيان اشبيليا	٤٠
مصادر أخرى من الاونسوكو حول التربية من أجل السلام	٤٢
عناوين للاتصال بها في ما يتعلق ببيان اشبيليا	٤٥
مراجعة التعليقات والأقسام الأخرى	٤٧

كيف نعرف بيان اشبيليا عن العنف

إن بيان اشبيليا عن العنف بيان علمي يفيد أن السلام ممكن لأن الحرب ليست حتمية بيولوجية. حرر البيان في العام ١٩٨٦ فريق عالمي من الاختصاصيين بمناسبة السنة العالمية للسلام التي جرى تنظيمها برعاية الأمم المتحدة ولتابعتها. وقد ارتكز البيان على أحدث الواقع العلمية ووافقت على مضمونه منظمات علمية ومهنية من العالم أجمع.

يؤكد البيان أن لا وجود لأي عائق ذي طابع بيولوجي يتعارض بشكل محتم مع الغاء الحرب أو أي وجه آخر للعنف المؤسسي. وهو يعلن أنَّ الحرب اختراع اجتماعي يمكن اختراع السلام بدلاً منه. يتضمن البيان مقدمة وخمسة اقتراحات وخاتمة. يناقش كل اقتراح فكرة خاطئة ساهمت في تبرير الحرب والعنف.

تبَّأَتْ منظمة الاوينسكو البيان في العام ١٩٨٩. ويندرج هذا الكتيب في إطار النشاط الذي تقوم به المنظمة لنشر البيان وترويج استخدامه في برامج التربية من أجل السلام والتفاهم الدولي. وهذا الكتيب معَّاً لمعلمي مدارس التعليم الثانوي ومحظي حركات الشباب ولكل من يرغب في العمل من أجل السلام رافضاً الاوهام المستخدمة لتبرير العنف وال الحرب.

في الصفحات التي تلي تحفَّلَ اقسام البيان المختلفة الجهة اليمني من الكتيب والتفسير الجهة اليسرى. وكان من الضروري أن يسبق النص والتعليق قسمان آخران هما: «نظرة عامة على بيان اشبيليا» و «لماذا بيان عن العنف؟»

«الحرب اختراع وليس ضرورة بيولوجية». هذا عنوان البحث الذي وضعته «مارغريت ميد»، وهي اختصاصية في علم الإنسان ذات شهرة عالمية، نتيجة بحاثها العلمية التي اجرتها. وسط سكان بحر الجنوب. وتعتبر نتائج دراساتها التي نشرت قبيل الحرب العالمية الثانية. أحد المصادر التي أوحى ببيان اشبيليا.



Photo Credit. Fred Roll

الصورة: فريد رول

نظرة عامة على

مقدمة:

إن البيان رسالة أمل وهو يفيد أن السلام ممكن وأنه في استطاعتنا وضع حد للحروب. ويفيد أنه من الممكن وضع حد للألام التي تولدها الحرب، ألام الجرحى والمحضرىن وألام الأطفال الذين تتركهم دون عائلة ودون مأوى. وبدل التحضر للحرب يمكننا استخدام المال في اعداد معلمين وأطباء وصناعة ادوية وطباعة كتب وبناء مدارس ومستشفيات.

نحن واضعو هذا البيان أهل علم نننسب إلى بلدان متعددة، إلى الشمال والجنوب، إلى الشرق والغرب. وقد تبنت البيان ونشرته منظمات علمية عديدة في العالم اجمع ولا سيما جمعيات تتالف من خبراء في علم الإنسان، وخبراء في علم العادات (اختصاصيون في تصرف الجنس الحياني)، وعلماء في الفيزيولوجيا، والسياسة، واطباء امراض نفسية، وعلماء نفس، وعلماء اجتماع.

لقد درسنا مسألة الحرب والعنف معتمدين الوسائل العلمية الحالية. ونحن نعلم أن ما من معرفة نهائية وأننا سترعرف المزيد لاحقاً. ولكن واجبنا يقظى أن نقول عالياً ما نعرفه اليوم مرتكزين على آخر المعلومات المتوفرة لدينا.

يقول البعض أن الحرب والعنف لا نهاية لهما لأنهما في صلب طبيعتنا البيولوجية. ونحن نقول إن الأمر غير صحيح. كذلك أكد البعض في ما مضى أن العبودية والسيطرة على أساس العرق أو الجنس هما في صلب الطبيعة البشرية. وادعى البعض أيضاً مقدرة على ثبات ذلك علمياً. ونعرف اليوم انهم كانوا على خطأ. فالعبودية الغيت وتتضافر الجهد اليوم من أجل وضع حد للسيطرة على أساس العرق والجنس.

خمسة اقتراحات

١ - من الخطأ علمياً القول إنه لن يمكن الغاء الحرب أبداً لأن الحيوان يحارب والإنسان يشبه الحيوان. هذا غير صحيح، أولًا لأن الحيوان لا يحارب، وثانياً لأن الإنسان لا يشبه الحيوان في ذلك. فالإنسان على عكس الحيوان يملك ثقافة يستطيع تطويرها، وثقافة ما عرفت الحرب في حقبة ما يمكن أن تتغير وتعيش بسلام مع ثقافات

٢ - من الخطأ علمياً القول إنه لا يمكن الغاء الحرب أبداً لأنها جزء من الطبيعة البشرية. فالجدل حول الطبيعة البشرية لا يستطيع إثبات أي شيء لأن الثقافة البشرية تعطينا القدرة على تكيف طبيعتنا وتغييرها من جيل إلى جيل. صحيح أن الجينات التي تنتقل من الأهل إلى الأولاد في البيضة والمني تؤثر في تصرفاتنا، لكنه صحيح أيضاً أننا نخضع لتأثير الثقافة التي ننشأ فيها وأننا قادرون على تحمل مسؤولية أعمالنا.

٣ - من الخطأ علمياً القول إنه من غير الممكن وضع حد للعنف لأن الإنسان العنيد والحيوان العنيد يعيشان حياة أفضل ويتمتعان بذريّة أكثر، بل بالعكس، فكل الدلائل تشير أن الحياة الهادئة مرتبطة مباشرة بالقدرة على التعاون بالنسبة إلى الإنسان والحيوان على حد سواء.

٤ - من الخطأ علمياً القول إن الدماغ هو الدافع إلى العنف. فالدماغ جزء من الجسد كما اليدان والرجلان. ويمكن استخدام الرأس أو اليدين للعمل مع الآخر أو لمارسة العنف. وبما أن الدماغ يشكل الركيزة المادية للفكر فهو يعطينا إمكانية التفكير في ما نبغي القيام به وما ينبغي علينا القيام به. وبما أن له قدرة كبيرة على التعلم يمكننا اختراع طرق جديدة للعمل.

٥ - من الخطأ علمياً القول إن الحرب ظاهرة «غريزية». لم يعد معظم العلماء يستعملوا كلمة «غريزة» لأنها ليس في سلوكنا أي وجه محتم بحيث لا يمكن أن يغيره التدرب. لا شك في أن لدينا جميعاً انفعالات ونزعات - كالخوف والغضب والشهوة الجنسية والجوع - لكن كل فرد منا مسؤول عن الطريقة التي يعبر بها عنها. في الحرب ~~الحرب لا تهدى، ماءة قراءة متحركة، الحن الات~~ ~~الحن~~ ~~الحن~~

يعلم الجنود الذين يتدرّبون على الحرب والشعوب التي تدعى إلى مساندتها كره عدو معين والخوف منه. وتكمّن المسألة الأهم في معرفة السبب الذي يجعل المسؤولين السياسيين ووسائل الإعلام في الدرجة الأولى يوجهون هؤلاء ويهيئونهم على هذا النحو.

لماذا البيان

أن الأولان لوضع بيان يحارب الأوهام المتأصلة عن العنف. فهذه الأوهام تعيق بناء السلام على جميع الأصعدة: العائلي والمحلي والعالمي.

يبدأ بناء السلام في عقول البشر كرؤية جديدة للمستقبل. ويجب أن يرتكز على احترام حقوق الإنسان والحرفيات الأساسية والإدراك والتسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع المجموعات العرقية والدينية. وهو يشجب اللجوء إلى الحرب لأغراض التوسيع والعدوان ~~والسيطرة، ويحثّ استخدام القوة والعنف من أحلال القمع، ويحثّ لأنـ~~

تقربن الرؤية بالفعل وبالواقع اليومي وبمهمة صنع السلام التي تتم في العالم أجمع.

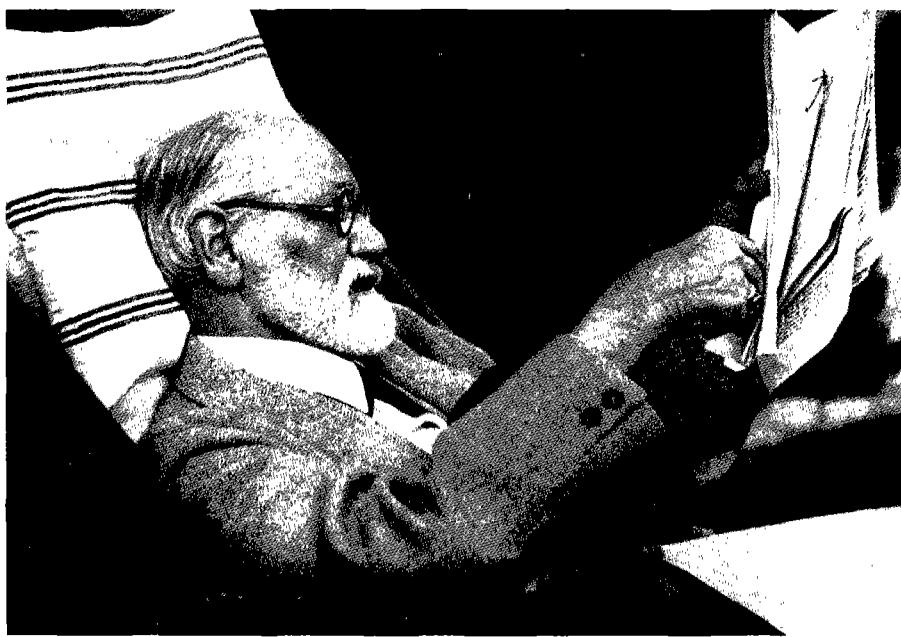
وفيما نحن نبني رؤية جديدة ينبغي أن تبدّد الأوهام القديمة التي تشكل حجر عثرة أمام السلام. فمن الضروري استصلاح الأرض قبل الشروع في بناء البيت. ومن الضروري كذلك تبديد بعض الأوهام قبل تطوير أي رؤية جديدة والتيقن من إمكانية تحقيقها.

ينبغي أن تبدّد الوهم القائل إن الحرب والعنف ملازمان للطبيعة البشرية وهذا بالتالي محتمان. لهذا كان بيان ا شبليا عن العنف ولذا وجّب تعميمه.

إن الوهم منتشر انتشاراً واسعاً. فقد أثبتت دراسات في فنلندا والولايات المتحدة في العامين ١٩٨٤ و ١٩٨٦ أن ٥٢٪ و ٤٤٪ من الطلاب على التوالي كانوا يعتقدون أن «الحرب ملزمة للطبيعة البشرية». كما أسفر تحقيق آخر أجري العام ١٩٦٩ في ١٨ بلداً وشمل ٥٠٠ طالب جامعي عن النتائج نفسها، ففي معظم هذه البلدان يعتقد بين ٤٠٪ و ٦٠٪ من الطلاب أن «الحرب متأتية من صلب طبيعة الإنسان».

ثبت علمياً أن الشباب الذي يؤمن بالوهم القائل إن الحرب ملزمة لطبيعة الإنسان أقل ميلاً إلى الاعتقاد أن بامكانه المساهمة في السلام وكذلك أقل ميلاً للمساهمة في عمل ما من أجل السلام. وفي المقابل، يعتقد الشباب الذي يرفض هذا الوهم أن باستطاعته المساهمة في احلال السلام وهو أكثر ميلاً من الفريق الأول للعمل من أجل السلام.

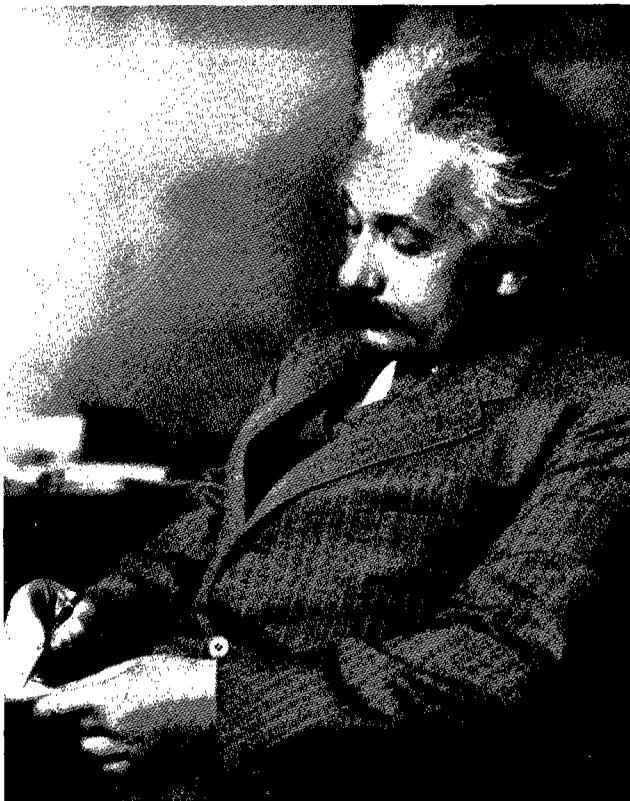
وكما كتب المحل النفسي سيرغوند فرويد للعالم الفيزيائي البير أنشتاين: «هذا العاملان، بُعد الإنسان الثقافي والخوف المشروع من الشكل الذي قد تتخذه الحروب المستقبلية، ربما أسهما في وضع حد للحرب. ولكن، بأي وسائل، مباشرة أو غير مباشرة، سيتم ذلك، هذا ما لا يمكننا التكهن به». لقد كانا يستشفان المهمة التي يجب أن يضطلع بها جيل اليوم ولكن من واجبنا نحن أن نوجد سبل انجاحها. من خلال تعليم بيان اشبيليا عن العنف يمكننا استخدام الحكمة والعمل الجماعيين للعلماء بغية القضاء على هذا الوهم: حتمية الحرب والعنف. وهكذا يمكننا التمهيد لبناء السلام.



Mary Evans/Sigmund Freud Copyrights, Wivenhoe

ماري ايفينز/ حقوق نشر مؤلفات سigmوند فرويد، ويفنهو

البيكم ما قاله سigmوند فرويد للعالم الفيزيائي ألبير أنشتاين
في رسائل متبادلة: «هذان العاملان، بُعد الإنسان الثقافي
والخوف المشروع من الشكل الذي قد تتخذه
الحروب المستقبلية،



الصورة. جوهان عاغميار / مكتبة بانكروفت / بمموافقة مكتبة نيل بوهر التابعة لـ آ اي بي

ربما أسهما في وضع حد للحرب. ولكن، بأي وسائل،
مباشرة أو غير مباشرة، سيتهم ذلك،
فهذا ما لا يمكننا التكهن به».

مقدمة (الجزء الأول)

إيمانًاً منا بأننا مسؤولون من موقعنا كعلماء ذي اختصاصات مختلفة عن مواجهة النشاطات الأكثر خطورة وتدميرًا للجنس البشري، أي الحرب والعنف، واعترافاً منا بأن العلم هو نتاج الثقافة البشرية التي لا يمكن أن تكون نهاية أو شاملة، ومع شكرنا للدعم الذي قدمته لنا سلطات أشبيليا وممثلو الأوفيسكون الإسبان، نحن، العلماء الموقعون أدناه، المنتسبون إلى بلدان العالم أجمع والمنتمون إلى فروع علمية معنية بشكل خاص، اجتمعنا وتوصلنا إلى وضع البيان التالي عن العنف. ونحن ندحض في هذا البيان عدداً مما يسمى بالاكتشافات البيولوجية التي استخدمها البعض، ومن بينهم من ينتمي إلى مجالات اختصاصاتنا، من أجل تبرير العنف وال الحرب. ولأن استخدام هذه «الاكتشافات» تسبب في نشر جو من التشاوؤم في مجتمعاتنا، نحن نعلن أن الرفض العلني والعقلاني لهذه البيانات غير الصحيحة يقدم مساهمة هامة للسنة العالمية للسلام.

إن استخدام الحقائق والنظريات العلمية استخداماً سيئاً بغية تشريع العنف وال الحرب، وإن لم يكن ظاهرة جديدة، فهو يتصل اتصالاً وثيقاً بنشوء العلم الحديث. وهكذا «استخدمت» مثلاً نظرية التطور ليس فقط لتبرير الحرب بل أيضاً لتبرير إبادة البشر والاستعمار والغاء الضعيف.

تعليق

ليست المرة الأولى التي تتناول فيها منظمة الأونسuko مسألة سوء استخدام النظريات العلمية. فمنظمة الأونسuko، كغيرها من مؤسسات الأمم المتحدة، أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية حتى لا تتكرر حرب من هذا النوع. إنّ ما جعل الحرب العالمية الثانية ممكناً كان التنكر للمبادئ الديموقراطية لكرامة الإنسان وحقه في المساواة واحترامه، والرغبة في أن ينشر مكانها، عن طريق الجهل والتعصب، مبدأ عدم المساواة بين الأعراق والبشر وهو مبدأ تبرره النظريات العلمية الخاطئة.

منذ العام ١٩٥٠، دعت منظمة الأونسuko خبراء علميين إلى سلسلة اجتماعات. ووضع هؤلاء بيانات رسمية عن مسألة العرق فأكّدوا الوحدة الجوهرية للبشرية وأعلنوا أن جميع البشر من جنس واحد. كما أعلنوا أن مفهوم العرقية يعكس صورة اجتماعية على صلة وثيقة بالظاهر الخارجي للأفراد أكثر مما يعبر عن حقيقة علمية ترتكز على معطيات بيولوجية محددة.

واستناداً إلى أعمال هؤلاء الخبراء، أعلنت منظمة الأونسuko في العام ١٩٧٨ أن جميع العلماء يضططون بمسؤولية خاصة، إذ ينبغي عليهم أن يضمّنوا بكل ما لديهم من وسائل عدم تفسير نتائج أبحاثهم في ميدان التعصب العنصري والممارسات العنصرية تفسيراً خاطئاً. كما ينبغي عليهم أيضاً أن يساعدوا الجمهور على فهم هذه النتائج.

لقد اتّاح اجتماع الخبراء الذي نظمته الأونسuko في إثينا عام ١٩٨١ اعطاء معنى أوسع لهذه المسؤولية. ورغم أن الأونسuko جمعت العلماء لمتابعة العمل ضد سوء استخدام العلم لتبرير العنصرية والتمييز العنصري، قدم اقتراح لعمل مماثل ضدّ سوء استخدام المفاهيم العلمية لتبرير التسلط والعنف. وأبرز سانتياغو جينوفس الخبر في علم الإنسان أفكاراً خاطئة نشأت من استعمال المفاهيم العلمية بدون حذر، ومنها الخلط بين أنواع العنف التي نلحظها عند معظم الحيوانات وتلك التي نلحظها عند الإنسان، والخلط بين بقاء الأصلاح وبقاء الأقوى، وبين أسباب طبيعية وأسباب ثقافية.

كان هذا أساس اجتماع اشبيليا.

التعليق على

مقدمة (الجزء الثاني)

إننا نعلن عن وجهة نظرنا من خلال خمسة اقتراحات . ونحن على

نعتذر على إثباتكم أننا لا نمتلك القدرة على إثباتكم

بشكل مجيء ضمن اختصاصاتنا . لكننا نفضل الاكتفاء هنا بما نعتبره خطوة أولى على قدر كبير من الأهمية .

إن بيان أشبيليا كغيره من البيانات العلمية لا يمكن أن يشكل كلمة فصل في المسألة بل هو خطوة أولى هامة. نقد بعضهم البيان قائلاً: «هل أنتم واثقون أنه لن يأتي يوم يكتشف فيه العلماء معطيات جديدة ويضعون نظريات جديدة تناقض ما تؤكدونه اليوم؟»

يقرُّ البيان أن «العلم نتاج الثقافة البشرية التي لا يمكن أن تكون نهائية و شاملة». فالنقطات التي عرضها البيان تعكس الحالة الراهنة للمعرفة. ولا شك في أن الأبحاث المستقبلية ستتطورها ولكن ليس ما يدعوه إلى الاعتقاد بأنها قد تمسّ بجوهرها.

لذلك استخلص البيان النتائج بأقصى قدر ممكن من الدقة. وهو على أي حال سعى لبناء الاستنتاجات على معطيات علمية ولتقديمها بشكل لا يتجاوز ما يمكن أن تدّعّمه الواقع. ولا يتطرق البيان إلى بعض المسائل التي لم يتفق حولها المجتمعون أو التي كانت تولّد خلافات في الرأي مع علماء آخرين وختصاصين في مجالات أخرى.

لا يقصد البيان إذن تعداد العناصر المسؤولة عن الحرب والعنف المؤسسي، فثمة أعمال لاحقة سترخص لها. وقدرت منظمة الأونيسكو تنظيم ندوة عالمية تضمّ عدّة اختصاصات علمية لدراسة الأسباب الثقافية والاجتماعية للعنف مساهمة منها في متابعة التفكير حول الموضوع.

إن نجاح البيان في استخلاص نتائج بهذه الدقة الممكنة يفسّر موافقة هذا العدد الكبير من الجمعيات المهنية العلمية على البيان (اللائحة باسم الجمعيات في الصفحة ٣٤ ٣٥).

يرجى من القارئ العودة إلى المنشورات العلمية التي يرتكز عليها البيان. في نهاية الكتب لائحة بهذه المنشورات التي يحتوي كلّ منها أيضاً على مراجع متعددة. والقارئ مدعو للمشاركة في الأبحاث والمناقشات العلمية المستمرة حول هذا الموضوع الهام والتي قد تختلف في السنوات المقبلة.

الاقتراح الأول

من الخطأ علمياً: إننا ورثنا عن أجدادنا الحيوانات نزعة للحرب. رغم أن القتال ظاهرة متقدمة بشكل واسع بين فصائل الجنس الحيواني، فليس بين الفصائل الحية سوى امثلة قليلة. عن القتال المدمر داخل الفصائل بين مجموعات منتظمة. وهي لا تستتبع ابداً اللجوء إلى أدوات تستخدم كأسلحة. ولا يعتبر القتل من أجل البقاء الذي يمارس على فصائل أخرى، وهو تصرف طبيعي، مساوياً للعنف داخل الفصائل. إن الحرب ظاهرة بشرية بحتة لا تعرفها الفصائل الحيوانية الأخرى.

إن تغير الحرب بهذا الشكل الجذري على مرّ الأزمنة هو دليل على أنها وليدة الثقافة. فالسلسل البيولوجي للحرب يتمّ بصورة رئيسية من خلال اللغة التي تسمح بالتنسيق بين المجموعات وينقل التكنولوجيا واستخدام الأدوات. إن الحرب ممكنة من منطلق بيولوجي لكنها ليست حتمية كما يثبته تغير حدوثها وطبيعتها عبر الزمن والمدى. فثمة ثقافات لم تمارس الحرب منذ قرون وأخرى مارستها مراراً في بعض الحقابات ولم تمارسها في حقابات أخرى.

أجرى العلماء دراسات عديدة حول تصرفات الحيوان بما فيها العدوانية الحيوانية. وفي اشبيليا استعرض البروفسور جون بول سكوت أحد الرواد في هذا المجال تلك الدراسات.

يتبيّن من خلال استعراض هذه المعطيات في اشبيليا أن الحرب خاصة بالإنسان، فإن النزاعات ضمن جماعات مختلفة من النمل والذئاب والقرود والشمبانزي لا تستتبع اللجوء إلى الأدوات أو اتخاذ طابع مؤسسي أو تنسيق التصرفات بواسطة اللغة، وهي جميعها عناصر تتميّز بها كل حرب بشرية. لقد تغيّر سلوك الحيوان عبر الزمن خلال التطور البيولوجي. ومن جهة أخرى تغيرت الحرب البشرية في أوجه تعود بوضوح إلى التطور الثقافي أكثر منه إلى التطور البيولوجي. وهكذا تغيرت الحرب تغييرًا جذريةً، في الفترة القصيرة نسبياً من التاريخ المدون، من حيث طبيعة تنظيمها العسكري وطبيعة الأسلحة المستخدمة.

استند العمل في اشبيليا أيضاً على الدراسات التي أجرتها علماء اجتماع عن الحرب. حسب ما أشاروا إليه، فإن أسباب الحروب والنزاعات الدولية على قدر كبير من التعقيد بحيث تستدعي دراستها تحليلاً منهجياً وعلمياً للوثائق التاريخية. فهذه الأسباب لا يمكن أن تقتصر على بعض عوامل ذي صفة بيولوجية أو اجتماعية. يعكس البيان الفكرة القائلة بأن الحرب. خلافاً للبيولوجيا البشرية، تتغيّر تغييرًا كبيراً في الزمن والمدى. فالشعوب التي مارست الحرب في وقت من الأوقات (مثلاً الفايكنز) يمكن أن تعيش مع جيرانها بسلام في وقت آخر.

الاقتراح الثاني

من الخطأ علمياً: القول إن الحرب أو أي وجه آخر للتصرف العنفي مبرمجة وراثياً في الطبيعة البشرية. إذا كان لبعض الجينات علاقة بعمل الجهاز العصبي بمختلف مستوياته فإن تلك الجينات تمد بطاقة نمو لا تتحقق إلا في إطار المحيط الاجتماعي والبيئي. وإذا كان من المؤكد أن الأفراد مهيئون بشكل متفاوت لتحمل تأثير تجربتهم فإن شخصياتهم يحدّدها تفاعل زادهم الوراثي وظروف تربيتهم. وما عدا حالات مرضية نادرة، لا تفرز الجينات أفراداً مهيئين بالضرورة للعنف ولا العكس أيضاً. وإذا كان للجينات علاقة بطاقاتنا السلوكية فهي لا تحدّد وحدها ما ينتج عنها.

ظهر عبر التاريخ مؤلفون آذعوا أن العنف والأنانية في صلب طبيعة البشر. وقد استخدمت نظرية داروين حول التطور لدعم هذا الادعاء. وخلال السنوات الأخيرة إستخدم علم الوراثة الحديث للتعبير عن ذلك.

إن هذه الادعاءات بحثها ودحضتها أحد مموقعي البيان العالم س. أ. بارنيت الذي درس تصرف الحيوان وعدوانيته. فقد فشلت هذه الادعاءات في الاقرار بأن الإنسان قادر على العنف والأنانية كما هو قادر أيضاً على التصرف اللاعنفي والتعاون. وإن استخدام مصطلحات داروين أو علم الوراثة الحديث لا يجعل هذه الادعاءات علمية.

إن اكتشافات داروين وأكتشافات علم الوراثة الحديث قلبت عدداً كبيراً من فروع العلم. لكنها لا تستطيع تفسير تصرف الحيوان ولا تصرف الإنسان تفسيراً مباشراً. واستناداً إلى ما أعاد بحثه في أشبيليا بنسون غينسبيرغ الاختصاصي في علم وراثة التصرف، وبوسي فرانك كارتر الاختصاصي في علم النفس، أظهرت الابحاث العلمية على فتران وكلاب وذئاب أن ما ورثته من جينات يؤثر في تصرفها ولكنه لا يحدده مباشرة. إن رمزها الوراثي ليس مصدر تصرفها بصورة مباشرة لكنه ينظم إنتاج مواد كيميائية، تسمى انزيمات، تعمل على مستوى خلايا الجسم فتنظم نموها وعملها.

وبالنسبة إلى الحيوانات، يمكن إجراء اختبارات يتم خلالها نقل جينات من حيوان إلى آخر. وأظهرت نتائج الاختبارات على الفتران، كما تم عرضها في أشبيليا، أن الشخصية ليست وليدة الجينات وحدها بل تحددها ظروف التربية بما فيها المحيط الاجتماعي والبيئي. وإذا اطبق الأمر على الفتران فإنه ينطبق أكثر على الإنسان إذ أن شخصية الإنسان أكثر تأثراً بالمحيط الاجتماعي من شخصية الفتران.

الاقتراح الثالث

من الخطأ علمياً: القول إنه خلال التطور البشري تم اختيار لصالح التصرف العدواني من بين تصرفات أخرى. تبيّن في كل الفضائل التي جرى درسها جيداً أن القدرة على التعاون وانجاز مهام اجتماعية تتناصف مع بيئة مجموعة ما تحدّد الوضع ضمن تلك المجموعة. وظاهرة «السلط» تنطوي على روابط اجتماعية وروابط نسب ولا تنتج فقط عن امتلاك قوة جسدية متفوقة واستخدامها، وإن كانت تنطوي أيضاً على تصرفات عدوانية. حيث أحدث الاختيار الوراثي للتصرف العدواني اصطلاحاً عند بعض الحيوانات أدى إلى بروز افراد ذي عدوانية مفرطة، مما يدل على أن اختيار العدوانية لم يبلغ ذروته في ظروف طبيعية. وممّى وجد مثل تلك الحيوانات الاختبارية ذات العدوانية المفرطة في مجموعة ما، فـإما أن يدمروا البنية الاجتماعية وإما أن يستبعدوا عنها. إن العنف ليس في صلب إرثنا التطوري ولا في جيناتنا.

إن الكتاب الذين يعلّون أن الإنسان عنيف وأناني بطبيعته يميلون إلى المبالغة في التشديد على العدوانية في التصرف الحيواني وهم في الوقت نفسه يميلون إلى التخفيف من أهمية التعاون.

تتميّز ظاهرة السيطرة والقيادة التي تلحظها عند الحيوانات التي تعيش ضمن مجموعات اجتماعية بقدرتها على التعاون كما بعوانيتها، وهو أمر تؤكده الدراسات على الذئاب والقردة ومنها تلك التي تشبه الإنسان حسبما أعلنه في اشبيليا بنسون غينسيبرغ الاختصاصي في علم وراثة التصرف وبوني فرانك كارتر عالم النفس. وفي الواقع، إن إدخال حيوانات ذات عدوانية مفرطة في المجموعة يؤدي على الأرجح إلى تدمير بنيتها.

لا يعني هذا نكران دور عامل العدوانية في التصرف الحيواني والبشري. فالكل يعلم مثلاً أن الأمهات يظهرن عدوانية خاصة عندما يتهدد صغارهن خطراً ما. إن التصرف العدواني لدى الفصائل الحيوانية التي تعيش ضمن مجموعات اجتماعية يظهر في إطار التعاون والمساعدة المتبادلة.

و عند الإنسان أيضاً يظهر التصرف العدواني في إطار التعاون. هذا ما لفت إليه ريتشارد ليكي الاختصاصي في علم الإنسان وأحد مموقعي بيان اشبيليا في كتابه المشترك مع روجيه ليفين. في الواقع، إن التعاون الذي تبديه المجتمعات البشرية كافة سواء في الحсад أو القطاف أو الصيد يعتبره الاختصاصيون في علم الإنسان إحدى ميزاتنا السلوكية الأبرز. فالتعاون قد لعب دوراً على قدر كبير من الأهمية في ما يختص ببقاء جنسنا.

الاقتراح الرابع

من الخطأ علمياً: القول إن الإنسان يملك «دماغاً عنيفاً». رغم أننا نملك في الواقع الجهاز العصبي الذي يجعلنا نتصرف بشكل عنيف فهو لا ينشط تلقائياً من خلال حواجز داخلية أو خارجية. وكما بالنسبة إلى أعلى الرئيسيات، وخلافاً للحيوانات الأخرى، تقوم الوظائف العصبية الرئيسية بتصفية تلك الحواجز قبل أن تستجيب لها. إن تصرفاتنا تأخذ شكلها من اشكال تكيفنا واندماجنا في المجتمع. وما من سبب في وظائف الجهاز العصبي يرغمنا على ردود فعل عنيفة.

يُجري بعض العلماء ممن وضعوا بيان اشبليا ابحاثاً عن الدماغ. ويدرس الباحثون في هذا المجال كيف يتحمّل الدماغ بالانفعالات، لا سيما الغضب والخوف، وبقدرات ذات طابع اجتماعي مثل المقدرة على التعلم واستخدام اللغة.

قدّم دايفيد ادامن، أحد مموقعي البيان، عرضاً للأبحاث حول الآليات الدماغية للعدوانية التي تمت في معظمها على جرذان وقطط مختبرية. إن الآليات الدماغية العدوانية حتى لدى تلك الحيوانات التي تتّصف بتصرف أبسط من تصرف القردة والبشر لا تستجيب بشكل آلي للحواجز، بل تتغيّر بحسب الإطار الاجتماعي كدرجة الالقة مع الحيوان الخصم مثلاً.

أما بالنسبة إلى القردة ومنها التي تشبه الإنسان فالوضع أكثر تعقيداً، فقد بينَ مثلاً خوسي ديلغادو ومساعدوه أن العدوانية المولدة لدى قرد ما من خلال اثارة الدماغ كهربائياً، يمكن أن يمارسها القرد ضدّ خصم تابع وليس ضدّ خصم مسيطر. فإن قرداً من القردة أشباء الإنسان وهو الشق الذي أخضع لهذا الاختبار أبدى تصرفاً عدوانياً في المختبر في حين لم يُظهر أي رد فعل عنيف في إحدى الجزر حيث مكانه الطبيعي.

ومن خلال هذه الأبحاث تم استنتاج ما يلي: «إن التصرّف العدواناني البشري أكثر تعقيداً من التصرّف العدواناني لدى الفقريات الأخرى. فقد تغيّر نتيجة عوامل ثقافية عديدة مثل ارساء مؤسسات وأنظمة اقتصادية، وإعداد مخططات محركة متصلة باكتساب اللغة واستعمال الأدوات. نحن اذن ملزمون معنوياً بتجنب استنتاجات علم التغيير الارثي المبسطة التي قد تبدو مثيرة إلى حدٍ كبير. كما ينبغي علينا التوضيح بأن ظواهر بشرية مثل الجريمة وال الحرب ليست نتيجة حتمية لنشاط الجهاز العصبي».

الاقتراح الخامس

من الخطأ علمياً: القول إن الحرب ظاهرة «غريزية» أو تستجيب لدافع واحد. يعتبر بروز الحرب الحديثة نهاية مسيرة بدأت بأولوية عوامل انفعالية وصفت «بالغرائز» أحياناً وأدت إلى أولوية عوامل ادراكية. وفي الواقع، إن الحرب الحديثة تعتمد الاستخدام المؤسسي لميّزات شخصيّة مثل الطاعة والتّأثير بالآخرين والمثالية من جهة، وقدرات اجتماعية مثل اللغة والاعتبارات العقلانية مثل تقدير التكاليف والتخطيط ومعالجة المعلومات من جهة أخرى. وقد عزّزت تقنية الحرب الحديثة ظواهر العنف سواء على صعيد تدريب محاربين فعلىّين أو على صعيد تهيئة الشعب لمساندة الحرب. ونتيجة لذلك نميل إلى الخلط بين الأسباب والنتائج.

من أجل ادراك ظاهرة على هذا القدر من التعقيد كالحرب الحديثة، من الضروري اعتماد مقاربة على مستويات عديدة. وينبغي أن نأخذ في الاعتبار الاختلافات بين طبيعة وأسباب النشاطات على مختلف مستويات التعقيد: على مستوى الفرد والجامعة والمجتمع والدولة. لهذا السبب شاركت في مؤتمر اشبيليا شخصيات علمية تجري ابحاثاً على جميع هذه المستويات، ولا سيما اصحابيون في علم النفس وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع.

إن تصرف الجنود في الحرب الحديثة ليس على علاقة كبيرة بعوانيتهم. هذا ما ركز عليه روبرت هيند، الاخصاصي في التصرف الحيواني، وجو غروبيل الاخصاصي في علم النفس الاجتماعي، وهما من المشاركين في كتابة بيان اشبيليا: «إن مؤسسة الحرب تحدد أدواراً مختلفة، لكل منها حقوقه وواجباته. فإن رجال السياسة والجنرالات والجنود وعمال مصانع الذخيرة ينفذون المهام الملقاة على عاتقهم، وهم يؤدون واجباتهم دون مساهمة تذكر من ميلهم العدوانية. وكذلك الأمر بالنسبة إلى المحاربين الذين قد يطغى التعاون وعلاقات الرمالة والطاعة والخوف لديهم على العدوانية».

عندما تستعدّ الأمم للحرب تطلق حملات دعائية في مختلف وسائل الإعلام بشكل يثير لدى الشعوب مشاعر الخوف والغضب تجاه العدو المقصود. إن الدعاية تستغلّ مشاعر الخوف والغضب التي قد يحسّ بها كل واحد منا في وقت من الأوقات. وقد أوضحت ريتا والشتروم، الاخصاصية في علم النفس واحدى الموقعين على البيان، من خلال دراساتها أن صورة العدو هي رسم مصطنع أكثر منها سمة بشرية ثابتة. ففي فنلندا مثلاً ليس عند الناس حالياً أي صورة للعدو. وفضلاً عن ذلك فإن قدرة العقل البشري هي بحيث يمكن أن تتلاعّم الأمانة للجنس البشري بشكل كبير مع الانتماء إلى أمة ومجموعة عرقية وعائلة.

الخاتمة

إننا نؤكد في النهاية أن البيولوجيا لا تقضي على البشرية بالحرب، ويمكن أن تحرر البشرية من عبودية التشاوُم البيولوجي، وأن تزود بالثقة للشروع في مهام التغيير اللازم في هذه السنة العالمية للسلام والسنوات اللاحقة. ورغم أن هذه المهام هي مؤسسية وجماعية بصورة رئيسية، ينبغي أن ترتكز أيضاً على ضمير الأفراد المشاركين الذين يشكل تفاؤلهم عاملًا حاسماً كما تشاوُمهم. وكما أن «الحروب تبدأ في عقول البشر» كذلك السلام يولد في عقولنا فمن اخترع الحرب يمكنه اختراع السلام. إنها مسؤولية كل واحد منا.

إن اختراع السلام مشروع يتضمن مهامات عدّة. وهذه المهامات التي ينبغي على كل واحد منا المساهمة فيها ذات طابع فردي وجماعي ومؤسسي. ويمكّنا المشاركة فيها بصفتنا أفراداً أو أعضاء في مجموعات أو مهن أو كمواطنين أو مهنيّة، وبالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة. وفي اشبيليا عمل واضعو البيان عن العنف على جميع هذه المستويات في آن.

وبين المشاركين في اجتماع اشبيليا عالم في الكيمياء الحياتية والاختصاصي في الأيض الدماغي وأمراض الطفل. هذا الاختصاصي لم يكن سوى فيديريكو مايلور زاراغوزا الذي أصبح في ما بعد المدير العام لمنظمة الأونسuko. وبصفته مديرًا عامًا أكد التزام الأونسuko بمشروع اختراع السلام. وقد أعلن بشكل خاص في خطابه الافتتاحي ما يلي:

«يمكن أن يرتقي الإنسان إلى القمة العالمية والمضيئة للسلام والعدالة والتعاييش المتناغم للبشر والتعايش المتناغم للجنس البشري مع محبيه، لأنّه ليس صحيحاً أن النزاع حتمي، وليس صحيحاً أن الإنسان ميال إلى العدوانية وال الحرب. فما من جينات للحب أو للعدوانية، والإنسان لا يولد على هذا النحو أو ذاك بل هو يُصنع ويُصبح ما هو عليه بواسطة التربية والتنمية على أيدي هؤلاء الصانعين الذين يقومون في جميع أنحاء العالم بالملمة الأكثر صيغة والأكثر سمواً: المعلوم».

الذين أحرص على ذكرهم هنا وسأحفظهم في ذهني طيلة مدة ولايتي». إن السلام يكبر ويبقى في كل واحد منا. وله أساس هائل وغير منظور. ويجب أن نقر لكل امرأة وكل رجل بفرادته وأهميته وسبب وجوده.

الشخصيات العلمية التي



صورة لأحد عشر موقعاً من أصل عشرين اثناء تقديم

أشيس ناندي	بني فرانك كارتر	بنيون ا. غنسبرغ	بنيون كفر غوش	بنسون ا. مندوزا	ديانا ل. مندوزا	سمير كمر غوش	علم النفس	علم وراثة التصرف	بسكيوبولوجيا	علم الاجتماع	الهند

أما الموقعون التسعة الذين لا يظهرون في الصورة ففي ما يلي

اندريه الياز	خوسي م. ر. ديلгадو	ن. ب. بشتيرينا	س. أ. بارنيت
علم النفس	فيزيولوجية الجهاز العصبي	فيزيولوجية الجهاز العصبي	علم العادات
بولونيا	اسبانيا	الاتحاد السوفيياتي	استراليا



Photo by Lindsay Mathews

الصورة: ليندسي ماتيوس

بيان لممثل جامعة اشبيليا في ١٦ آيلر ١٩٨٦

سانتياغو جيروفس	ج. مارتن راميريز بيسيكوبولوجيا	خوسي لويس دياز التصف الحيواني	جون بول سكوت علم النفس	ريتا علم النفس	دافيديد أدامز بيسيكوبولوجيا	فونتانا النفس	والشتروم
--------------------	-----------------------------------	----------------------------------	---------------------------	-------------------	--------------------------------	------------------	----------

اسبانيا	المكسيك	الولايات المتحدة	فنلندا	الولايات المتحدة	المكسيك	اسبانيا	الولايات المتحدة	فنلندا
---------	---------	------------------	--------	------------------	---------	---------	------------------	--------

اسماؤهم واحتياطاتهم العلمية والبلدان التي ينتمون إليها

المانيا	الملكة المتحدة	كينيا	الكويت	اسبانيا	روبرت هيند التصف الحيواني	ريتشارد ا. ليكي أمراض عقلية	طاها هـ. ملاري علم الإنسان	فيديريكو مايور زاراغوزا كمياء حياتية	جو غروبل علم النفس	ماريا
---------	----------------	-------	--------	---------	------------------------------	--------------------------------	-------------------------------	---	-----------------------	-------

اسبانيا	الملكة المتحدة	كينيا	الكويت	اسبانيا	روبرت هيند التصف الحيواني	ريتشارد ا. ليكي أمراض عقلية	طاها هـ. ملاري علم الإنسان	فيديريكو مايور زاراغوزا كمياء حياتية	جو غروبل علم النفس	ماريا
---------	----------------	-------	--------	---------	------------------------------	--------------------------------	-------------------------------	---	-----------------------	-------

المنظمات التي تبنت البيان:

- الجمعية الأمريكية لعلم الإنسان
الجمعية الأمريكية للاستشارات والتنمية
الجمعية الأمريكية لعلم النفس
الجمعية الأمريكية لطب الأمراض العقلية عند الناشئة
الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع
أمريكيون من أجل جامعة الأونيسكو
أنورفات فييرا بهاراتي (منظمة عالمية)
جمعية البيو للدراسات والبحوث من أجل السلام
جمعية التربية والتطور الإنسانيين (الولايات المتحدة الأمريكية)
جمعية النساء الأفريقيات للبحث والتطور
جمعية علم النفس لولاية كاليفورنيا
علماء النفس الكنديين من أجل المسؤولية الاجتماعية
مجموعة شعب السلام (جائزة نوبل للسلام ١٩٧٦) (أيرلندا الشمالية)
اللجنة الوطنية التشيكوسلوفاكية للأونيسكو
جمعية علم النفس الدانمركية
اللجنة الوطنية الدانمركية للأونيسكو
جمعية الهوندوراس التروجية الوطنية للبهائية
الجمعية الدولية للمربين من أجل سلام العالم
المجلس الدولي لعلماء النفس
الجمعية الدولية للبحث حول العدوان - لجنة حول العنف
اللجنة الوطنية الإيطالية للأونيسكو
مخابر التعليم من أجل السلام (اليونان)
الجمعية الطبية لنزع الحرب (المملكة المتحدة)
الجمعية المكسيكية لعلم الإنسان البيولوجي
جمعية مينيسوتا لعلم النفس
الحركة من أجل الحياة والسلام (الأرجنتين)
جمعية علم النفس لولاية نيويورك
جمعية علم النفس لنیوزيلندا
الجمعية الوطنية التروجية للأونيسكو
الجامعة الدولية العامة للطب التكميلي
أكاديمية بولونيا للعلوم
بسيكولوجر فور فريد (التروج)
علماء النفس من أجل المسؤولية الاجتماعية (الولايات المتحدة الأمريكية)
جمعية الدراسة النفسية للقضايا الاجتماعية (الولايات المتحدة الأمريكية)
اللجنة الوطنية الإسبانية للأونيسكو
قسم الأمراض العقلية في جامعة مونديال
محاربون من أجل السلام
جمعية غرب فرجينيا لعلم النفس

الجمعية الفدرالية العالمية (الولايات المتحدة الأمريكية)
المؤتمر الدولي حول السلام في فكر الإنسان (ياموسوكو)

المنظمات التي نشرت البيان:

الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية
اتحاد الكتاب العرب

جمعية الدراسات البهائية التشيلية

جمعية الاستشارة للتربية والتنمية (الولايات المتحدة الأمريكية)
جمعية علم النفس الإنساني (الولايات المتحدة الأمريكية)

الجمعية من أجل التربية العالمية

المجموعة البهائية الدولية

جمعية علم النفس الكندي فرع المسؤولية الاجتماعية

الاتحاد من أجل البحث حول السلام والتربية والتنمية (الولايات المتحدة الأمريكية)

الاتجاهات المعاصرة في تطور علم النفس (الصين)

الجمعية الفنلندية لعلم النفس

الجمعية الفنلندية للبحث حول السلام

جمعية التربية اليونانية

مؤسسة هاري فرانك غاغنهايم (الولايات المتحدة الأمريكية)

الجمعية الدولية للبحث حول السلام

«لجنة البحث حول السلام والتزاعات» التابعة للجمعية الدولية للعلوم السياسية
المجلس الدولي للعلوم الاجتماعية

الجمعية الدولية لعلم النفس المقارن

الجمعية الدولية لعلم العادات الإنسانية

جمعية الدراسات الدولية

لجنة البحث حول السلام التابعة للاتحاد الدولي للعلوم النفسية

علماء النفس اليابانيون من أجل السلام

جمعية البحث اليابانية للعلوم النفسية

الحركة الدولية للمسؤولية العلمية (فرنسا)

مجلس نيوزيلندا للبحوث التربوية

الأطباء النرويجيون لمنع الحرب النووية

جمعية علم النفس النرويجية

معهد التربية من أجل السلام (فنلندا)

اللجنة الوطنية الدائمة للتربية من أجل السلام (البيرو)

علماء ضد الأسلحة النووية (استراليا)

شانتي اشرام (الهند)

معهد تامبرى للبحث حول السلام (فنلندا)

أكاديمية الاتحاد السوفياتي للعلوم (علم النفس)

الجمعية العالمية للأيتام والأطفال المهملين

نشرة «الارادة العالمية الصالحة»

لا يتطرق بيان اشبيليا عن العنف إلى مسألة على قدر كبير من الأهمية وهي العلاقة بين النضال والعنف. لكن من غير الممكن تعليم رسالة بيان اشبيليا دون طرح هذه المسألة.

إن موقف **الأونسuko** من العنف واضح. فقد أنشئت **الأونسuko** لتشجيع العوامل الثقافية والتربوية الكفيلة بأن تُمكّن العالم من تجنب عنف الحرب الظاهر وكذلك العنف المؤسسي الأقل ظهوراً الذي قد يؤدي إلى الحرب.

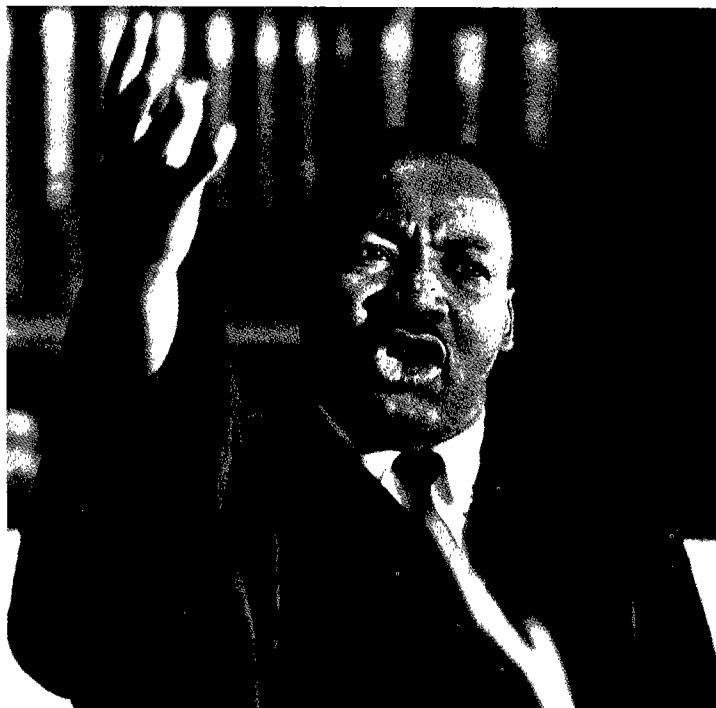
الأونسuko ملتزمة في الوقت نفسه بالنضال من أجل العدالة والحرية. فهي كانت مثلاً في طليعة المناضلين من أجل إلغاء نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا الذي يشكّل التعبير الأكثر شراسة عن التعصّب وعدم التسامح والعنصرية.

طرحت المسألة نفسها عندما قدم بيان اشبيليا حول العنف في المؤتمر الدولي للسلام في عقول البشر الذي انعقد سنة ١٩٨٩ في ياموسوكرو في شاطئ العاج برعاية منظمة **الأونسuko**. وحسب ما ذكره كاتب التقرير، أتاح النقاش بالتشديد على «ضرورة التمييز جلياً بين العنف والنضال وأوضح أنَّ «بيان اشبيليا لا يجب أن يخفي بأي حال من الأحوال الطابع الشرعي للنضال من أجل حقوق الإنسان والعدالة ضدَّ الطغيان».

إن التمييز بين العنف والنضال شغل القادة الأكثر بروزاً في عصرنا، مثل مارتن لوثر كينغ الأصغر، الحائز جائزة نوبل للسلام، الذي يعبر عن رأيه في هذا الموضوع كما يلي:

«إن المقاومة اللاعنفية ليست أسلوب الجبناء. إنّها مقاومة حقيقة. ومن يلجم إلى هذا الأسلوب بداعي الخوف أو لعدم توفر وسائل العمل العنفي لديه فهو ليس لا عنفيًا حق. لذلك غالباً ما شدد غاندي على أنه إذا لم يكن بدّ من الخيار بين الجبن والعنف فمن الأفضل أن نقاتل... في حين أنّ المقاوم اللاعنفي لا يأتي بأي رد فعل يمعنّى أنه لا يبدي عدوانية جسدية تجاه خصمه فإن فكره وانفعالاته لها شأن آخر: فهو لا يكلّ من محاولة اقناع خصمه بأنه على خطأ. يتميّز الأسلوب بجمود جسدي ينطوي على نشاط فكري كبير. ليست هذه عدم مقاومة ساكتة تجاه الشرّ بل هي مقاومة لا عنفية ناشطة تجاه الشرّ».

يذهب البعض إلى ادانة كلّ تعبير عن الغضب. لكن مارتن لوثر كينغ ما كان ليساند هذا الموقف. فقد أوضح خلال الاحتفال بذكرى و.ا.ب. دوبوا، أحد قادة الحركة من أجل السلام والحقوق المدنية، «أنّ التاريخ علّمنا أنّ غضب الناس لا يكفي وتكمّن المهمة السامية في تنظيم الأفراد الغاضبين وتوحيدهم حتى يصبح غضبهم قوة تغيير».



الصورة: روبرت سينغستاك / بموافقة مركز شومبرغ في نيويورك

Photo by Robert Sengstacke/ Courtesy of Schomberg Center of New York

اليكم ما تعلّمه مارتن لوثر كينغ الأصغر
من المهاتما غاندي: «إن المقاومة اللاعنفية ليست اسلوب
الجبناء. إنها مقاومة حقيقة ...
غالباً ما قال غاندي إنه إذا لم يكن بد من الخيار
بين الجبن والعنف
فمن الأفضل أن نقاتل ...»



الصورة: أرشيف بيتمان

Photo credit: The Bettman Archive

في حين أن المقاوم اللاعنفي لا يأتي بأي رد فعل
معنٍ أنه لا يبدي عدوانية جسدية تجاه خصمه
فإن فكره وانفعالاته لها شأن آخر:
 فهو لا يكلّ من محاولة اقناع خصمه بأنه على خطأ».

ترتكز الاقتراحات التالية على خبرة الأونسuko الغنية في حقل التربية من أجل السلام والتفاهم الدولي. وينبغي أن تدرج في كل برنامج تعليمي قيد التنفيذ وأن تعتمد في التحركات من أجل السلام والعدالة التي أصبح الشباب يشارك فيها بشكل فعال. على أي حال، يتعلم الإنسان من الخبرة أكثر مما يتعلم من القراءة أو متابعة الدروس أو التحضير للامتحانات.

١ - اصغوا إلى الشباب لمعرفة قيمه ومشاغله. إن معظم الشباب يتلزم القيم التي يمكن أن تُبني عليها رؤية للسلام: التفهم والاحترام لجميع الشعوب والثقافات والحضارات والقيم وطرق العيش؛ ادراك الترابط المتزايد بين الشعوب والأمم وضرورة التضامن والتعاون الدوليين. فإن غالبية الشباب تخشى تهديد الحرب والعنف وتبدى غضباً أزاء رؤية العالم يهدّده الظلم وال الحرب.

٢ - يرحب الشباب بإمكانية المشاركة في اعداد رؤية متفائلة للمستقبل. إن الوهم القائل إنَّ الحرب جزء من الطبيعة البشرية يشكل عائقاً لتطور هذه الرؤية. ومن خلال دراسة بيان اشببليا عن العنف وتفحص الإثباتات العلمية التي يرتكز عليها يمكنكم مساعدته على إزالة هذه العقبة وعلى العمل معًا لتكوين رؤية للسلام المستقبل.

٣ - شجعوا المبادرات. إن الشباب مدرك ليس فقط لحقوقه وإنما لواجباته أيضاً. وهو مهياً عموماً للمساهمة في حلّ المشاكل التي تواجه جماعته وبلده والعالم. يجب أن تقتربن دراسة بيان اشببليا بالعمل.. فمن، خلا، العمـاـ، سـتـطـعـ الشـيـابـ تـطـبـيـةـ الـقـيـمـ التـيـ يـتـمـسـكـ بـهـ.

بـهاـ وـالـتـعبـيرـ عـنـ غـضـبـهـ تـعـبـيـراـ بـنـاءـاـ.ـ كذلكـ يـسـتـطـعـ تـهـدـيـةـ خـوـفـهـ وـإـثـبـاتـ شـجـاعـتـهـ بـالـمـشـارـكـةـ فـيـ بـنـاءـ الـمـسـتـقـبـلـ.

٤ - بصفتك معلماً يمكن أن تكون «نموذجًا» للامذتك من خلال أعمال تقوم بها وتخبرهم عنها. يمكن أن تحدثهم أيضاً عن تحركات من أجل السلام نفذتها «نماذج» أخرى. أرفقت صور ميد وكينغ وغاندي وأنشتاين بهذا الكتيب لأنها ربما شكلت مصدر وحي لللامذة. قد تدعوا محاضراً للحديث عن بيان اشبيليا («عنوانين للاتصال» ص ٤٤ و ٤٥) أو قد تتصل بعده من المنظمات الواردة اسماؤها ص ٣٤ و ٣٥ التي أيّدت أو نشرت البيان.

٥ - ادفعوا الشباب للعمل سوياً. فمن المهم أن يتعلم العمل ضمن مجموعة وأن ينمي قدرته على الاتصال بالآخرين. وكما أكدنا بيان اشبيليا، إن اختراع السلام مسؤولية كل واحد منا، لكن المهمات الأساسية مسؤولية مؤسسية وجماعية. وهذا يعني أنه ينبغي علينا العمل سوياً على إنجازها. ولحسن الحظ يميل الجنس البشري في النهاية إلى التعاون أكثر منه إلى العدوانية.

٦ - ساعدوا الشباب على ربط تحركهم من أجل السلام بجميع وجوه الحياة الأخرى: الحياة العائلية والاجتماعية والممارسة الدينية والنشاطات والعلاقات المهنية. فاختراع السلام يستلزم تعاؤن الجميع. إنها مهمة كبيرة يستغرق إنجازها سنوات عديدة.

٧ - ساعدوا الشباب على تنمية رؤية شاملة والشعور بالتضامن مع كل البشر في العالم دون التذكر لانتمائه إلى امته ومجتمعه العرقية وعائلته. بيّنوا للشباب أن صورة العدو رسم مصطنع وليس سمة بشريّة ثابتة. اعتمدوا بيان اشبيليا عن العنف ونشاطات أخرى قامت بها منظمة الأونيسكو أمثلة تصور كيف أن إنساناً يتحدون من مناطق مختلفة من العالم يمكن أن يعملوا معاً من أجل السلام.

وثائق أخرى حول التعليم

يمكن اعتماد المؤلفات التالية التي نشرتها الأونسکو و المنظمات متصلة بها في إطار التربية من أجل السلام والتفاهم الدولي. ويمكن الحصول عليها لدى الموزع الوطني لنشرات الأونسکو ما لم تكن هناك توجيهات مخالفة.

التعليم السابق للدراسة

Seeds for Peace: The Role of Pre-School Education in International Understanding and Education for Peace. UNESCO, 1985.

١٢٢ صفحة. يقدم هذا الموجز مبادئ تربوية واقتراحات عملية مبنية على خبرة معلّمي الصغار في العالم.

التعليم الابتدائي

Education for International Co-operation and Peace at the Primary School Level. UNESCO, 1983.

١٣٨ صفحة. يظهر كيف يمكن ان تسمح النشاطات في الصنوف للمدارس الابتدائية باعتماد رؤية دولية. اقتراحات مفيدة ومبادئ موجهة.

لجميع المستويات

The Teaching of Contemporary World Issues. UNESCO, 1986.

١٩٩ صفحة. موجز يمكن استخدامه في جميع مستويات النظام التعليمي. يحتوي على مقاطع مخصصة للتعليم الابتدائي والثانوي وتدريب المعلّمين ونظام المدارس المناسبة اضافة الى وثائق هامة مرفقة.

Innovative Methods in the Associated Schools Project. UNESCO, 1988.

١٢٧ صفحة. مبادئ تربوية وتجارب أخذت من نظام المدارس المناسبة الذي يضم ألف المدارس لجميع المستويات وفي معظم الدول الكبيرة.

حقوق الانسان

Human Rights: Questions and Answers. UNESCO, 1981.

٧٩ صفحة. يقدم هذا الكتاب الموارد الثلاثين للإعلان العالمي لحقوق

من أجل السلام نشرتها الأونسكو

الإنسان ويعلق عليها. وهو مزين برسوم رائعة نفذها رسّام كاريكاتوري سياسي شهير، مما يجعله جذاباً للقراء من طلاب المدارس خصوصاً.

Declaration on Race and Racial Prejudice. UNESCO, 1979.

٤٧ صفحة. يتضمن هذا الكتيب النص الكامل للإعلان حول العرق والتعصب العنصري الذي تبنته الأونسكو سنة ١٩٧٨. يتضمن أيضاً أربعة اعلانات علمية حول العرق أعدّها خبراء الأونسكو سنة ١٩٥٠ و ١٩٥١ و ١٩٦٤ و ١٩٦٧. وشكّلت هذه الإعلانات نماذج لبيان اشبيليا عن العنف.

عمل منظمة الأمم المتحدة من أجل حفظ السلام

Peace Making and Soldiers for Peace. United Nations, 1988.

شريط فيديو يلقيان الضوء على العمل الذي انجزه بشجاعة رجال ونساء قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام ويبيّنان ان الدبلوماسية المكتملة لا تزال الأكثر فعالية. مشاهد مصورة خارجياً في الفيديجي ولبنان وسوريا وأيران والعراق ومقرّ منظمة الأمم المتحدة. متوفّرة لدى بائعي منشورات الأمم المتحدة وموزّعها.

منشورات تقنية

Obstacles to Disarmament and Ways of Overcoming Them. UNESCO, 1981.

٢٣٢ صفحة. التسلّح والرقابة على الاسلحة ونزع السلاح. الأونسكو، ١٩٨١، ٤٤٦ صفحة. تحتوي مجموعتنا الوثائق هذه المخصصة لمشاكل نزع السلاح على معلومات عامة ثمينة. ولكن يجب ان تستكمّل هاتان المجموعتان بوثائق أحدث عن التطوّر السريع الذي طرأ خلال السنوات الأخيرة.

Study on the Economic and Social Consequences of the Arms Race and Military Expenditures. United Nations, 1989.

٨٢ صفحة. تقرير تقني حديث عن العوامل الاقتصادية التي ترغّم السلطات السياسية في مختلف بلدان العالم على اختيار نزع السلاح والمحافظة على السلام على المستوى الإقليمي. متوفّرة في المكتبات المخصصة لمنشورات الأمم المتحدة ولدى موزّعها.

The Quest for Peace: Transcending Collective Violence and War among Societies, Cultures and States.

صدر بادارة:

R. Värynen, International Social Science Council, 1987.

٣٥٦ صفحة. منشورات سيفج، لندن، نيوزيلندي، كاليفورنيا. نظرية شاملة على الأبحاث حول السلام التي قام بها اختصاصيون ينتمون إلى فروع علمية متنوعة.

منشورات دورية

International Understanding at School. UNESCO.

مطبوعة نصف سنوية. أدوات تربوية وأخبار من نظام المدارس المناسبة (راجع ما ورد أعلاه).

UNESCO Courier.

UNESCO.

اعداد شهرية خاصة مكرّسة غالباً للسلام والتفاهم الدولي. وكان العدد الصادر في آب ١٩٨٦ مكرّساً بشكل خاص لسنة السلام العالمية.

UN Chronicle. United Nations.

مطبوعة فصلية تطلع القارئ باستمرار على كل ما يتعلق بمنع السلاح وقوات حفظ السلام والمشاكل المتعلقة بالسلام والأمن. متوفّر لدى موزّعي منشورات الأمم المتحدة.

وافقت المنظمات والأشخاص المذكورة اسماؤها أدناه على تقديم المساعدة للمدارس والمجموعات بغية الحصول على أسماء خبراء قادرين على تناول المواضيع التي يتطرق إليها بيان اشبليبيا عن العنف. إذا لم يرد اسم بذلك في اللائحة أدناه يمكنك الاتصال باللجنة الوطنية للأونسكو لأن اللائحة قيد الاستكمال. يمكن سبب وجود هذه اللائحة في توصية الأونسكو المتعلقة بوضع الباحثين العلميين (١٩٧٤). فإن الاتصال ليس فقط بالعلماء الآخرين بل مع المجموعة الأوسع أيضاً قد يشجع العلماء ويبحث المجموعة على العمل من أجل التفاهم والتعاون والسلام دولياً.

ALLEMAGNE

Seville Statement Network
c/o Professor Jo Groebel
Kommunikation psychologie
Erziehungswissenschaftliche Hochschule
Westring 10 a, Landau 6740

AUSTRALIE

c/o Keith Suter, Director
GPO Box 4878
Sydney NSW 2001

BRÉSIL

c/o Prof. Ubiratan D'Ambrosio
Universidade Estadual de Campinas
Caixa 1170
13100 Campinas SP

CANADA

Section on Social Responsibility
Canadian Psychological Association
Laurentian University
 Sudbury, Ontario P3 E 2C6

FINLANDE

Seville Statement Network
c/o Prof. Riita Wahlström
Univ. of Jyväskylä Education Dept.
Jyväskylä, SF 40100

GREECE

Laboratory of Education for Peace
c/o Prof. Dimitra Papadopoulou
47 Dioikitirou St.
Thessaloniki 546 30

ARGENTINE

Movement for Life and Peace
c/o Dr. José Federico Westerkamp
Julian Alvarez 2797- 3rd Piso
Buenos Aires 1425

BELGIQUE

Seville Statement Network
c/o Prof. Francis Dessart
6 rue Moncrabeau
B-5000 Namur.

CAMEROUN

Seville Statement Network
c/o Prof. Theirno Mouctar Bah
Département d'Histoire
Université de Yaoundé
Yaoundé B.P. 755

COLOMBIE

Seville Statement Network
c/o Dr. Ruben Ardila
Apartado 88754
Bogota

FRANCE

Mouvement universel de la
responsabilité scientifique
Jean Dausset, Président
127, boulevard Saint-Michel
75005 Paris.

GUATEMALA

c/o Dr. Leonel Morales Aldana
FISICC, Universidad Francisco Marroquin
13 Av. 5-43 Zona 2
Guatemala 01002

ما يتعلّق ببيان أشبيلي

INDIA

Shanti Ashram
Dr. M. Aram, President
P-17, Kovaipudur
Coimbatore, 641042, Tamil Nadu

INDIA

Seville Statement Network
c/o Prof. Dr. Samir-Kumar Ghosh
120A Sri Aurobindo Road
Knnagar, West Bengal 7 12235

ITALY

c/o Prof. Francesco Robustelli
Istituto di Psicologia
Consiglio Nazionale delle Ricerche
Viale Marx 15, Rome 00137

JAPAN

Japan Psychologists for Peace
c/o Takehiko Ito, Dept of Human Sciences
Wako University
2160 Kanaicho, Machida, Tokyo 194-01

MEXICO

c/o Prof. Santiago Genovés
Instituto de Investigaciones Antropológicas, Ciudad Universitaria, UNAM
Delegación Coyoacan, 04510 Mexico, DF

NETHERLANDS

c/o Piet Dijkstra
Vereniging Pedagogen voor Vrede
Westerweg 2
1862 CE Bergen N.H.

NEW ZEALAND

c/o A.J.W. Taylor
Victoria University Psychology Dept.
Wellington

NIGERIA

c/o Dr. Peter B. Okoh, Executive Director
African Peace Research Institute
PO Box 51757, Falomo-Ikoyi, Lagos

NORWAY

Psykologer for Fred
v/Kirsten Kiellerup
Otto Ruges vei 9B
1343 Eiksmarka

PERU

Asociaciōn Peruana de Estudios e
Investigaciōn para la Paz
F.E. Mac Gregor S.J. President
Dr. Marcial Rubio, Executive Secretary
Apartado 211, Lima 100

SPAIN

Coloquio Internacional sobre Cerebro y Agresion
c/o Prof. D.M. Mendoza and Prof. J.M Ramirez
C/Enrique Larreta 10,4G
28036 Madrid

SWEDEN

Seville Statement Network
c/o Lennart Parknäs, Psychologist
Statsradvägen 25
S-122 36 Enskede

SYRIA

Seville Statement Network
c/o Prof. George Jabbour
P.O.B. 9877
Damascus

UNITED KINGDOM

Council for Education in World Citizenship
Patricia Rogers, Director
Seymour Mews House, Seymour Mews
London W1H 9PE (fee for non-members)

UNITED STATES

Psychologists Social Responsibility
Anne Anderson, Coordinator
1841 Columbia Road NW, Suite 207
Washington, DC 20009

VENEZUELA

Seville Statement Network
c/o Prof. Horacio Vanegas
IVIC (ccb) Apartado 21827
Caracas, 1020-A

ان المنشورات العلمية والوثائق الصادرة عن الأونسuko التي ترتكز عليها التعليقات والأقسام الأخرى معدّة في ما يلي بحسب ورودها في هذا الكتيب. ثمة مراجع اضافية في المراجع الواردة في كل من هذه المنشورات.

ما تعلّمته ميد من شعوب بحار الجنوب (ص ٨ - ٩)

Mead, M. Warfare Is Only an Invention-Not a Biological Necessity. *Asia*. XL, 402-405, 1940.

لماذا بيان حول العنف؟ (ص ١٢ - ١٣)

Adams, D. and Bosch, S. The myth that war is intrinsic to human nature discourages action for peace by young people, In J.M. Ramirez, R.A. Hinde and J. Groebel (eds.), *Essays in Violence*. Seville, Spain: University of Seville 1987.

Eckhardt, W. Crosscultural theories of war and aggression. *International Journal of Group Tensions*. 2, 36-51, 1972.

ما قاله فرويد لأنشتاين (ص ١٤ - ١٥)

Freud, S. Why War? From *Collected Papers*, Vol. 5, New York: Basic Books, 1959.

تعليقات على بيان اشبيليا (ص ١٧ - ٢١)

UNESCO. *Declaration on Race and Racial Prejudice*. 1979.

UNESCO. *Racism, Science, and Pseudo-Science*. Paris, 1983.

Scott, J.P. The biological basis of warfare. In J.M. Ramirez, R.A. Hinde, and J. Groebel (eds.), *Essays in Violence*. Seville, Spain: University of Seville, 1987.

Singer, J.D. The political origins of international war: A multifactorial review. In J. Groebel and R.A. Hinde (eds.) *Aggression and War: Their Biological and Social Bases*. Cambridge, U.K.: Cambridge University Press, 1989.

Barnett, S.A. Models and morals: Biological images of man. In P.F. Brain and D. Benton (eds.), *Multidisciplinary Approaches to Aggression Research*. Elsevier/ North Holland Biomedical Press, 1981.

والاقسام الأخرى

Ginsburg, B.E. and Carter, B.F. The behaviors and the genetics of aggression. In J.M. Ramirez, R.A. Hinde, and J. Groebel (eds.) *Essays in Violence*. Seville, Spain: University of Seville, 1987.

Leakey, R. and Lewin, R. *Origins*. New York: Dutton, 1987, p. 223.

Adams, D.B. Brain mechanism for offense, defense, and submission. *The Behavioral and Brain Sciences*. 2, 201-241, 1979.

Delgado, J.M.R. Cerebral play of forces in offensive-defensive mechanisms. In Adams, *op. cit.*

Groebel, J. and Hinde, R.A. *Aggression and War: Their Biological and Social Bases*. Cambridge: Cambridge University Press, 1989.

Wahlström, R. Enemy image as a psychological antecedent of warfare. In J.M. Ramirez, R.A. Hinde and J. Groebel (eds.), *Essays in Violence*. Seville Spain: University of Seville, 1987.

UNESCO. Inaugural Discourse of Federico Mayor. General Conference Twenty-Fourth Session. Information Document 24C/INF. 22.16 November, 1987 (translated from the Spanish).

العلاقة بين النضال والعنف (ص ٣٦ - ٣٩)

King, M.L., Jr. *Stride Toward Freedom: The Montgomery Story*. Harper and Row: New York, 1958.

King, M.L., Jr. Tribute to W.E.B. Du Bois on the one hundredth anniversary of his birth. *Freedomways*, Second Quarter, pp. 104-111, 1968.

كيف نعلم بيان اشبيليا (ص ٤١ - ٤٢)

UNESCO. Recommendation concerning Education for International Understanding, Cooperation and Peace and Education relating to Human Rights and Fundamental Freedoms. Paris, 1974. Reprinted in *Prospects*, Vol. XV, No. 3, 1985.

ترجمة الجمعية اللبنانية لحقوق الانسان